بيت مال الخبيث والطيب فما اعطاك فهو من طيب ماله فقد اخذ هؤلاء كلهم جوائز
السلاطين الظلمة وكلهم طعنوا على من اطاعهم فى معصية الله وزعمت هذه الفرقة
ان ما ينقل من امتناع جماعة من السلف لا يدل على التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين
وابو ذر وغيره من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدًا ومن الحلال الذى يخاف
افضاؤه الى محذور ورعًا وتقوى فاقدام هؤلاء يدل على الجواز وامتناع اولئك لا يدل على
التحريم وما نقل عن سعيد بن المسيب انه ترك عطاؤه فى بيت المال حتى اجتمع بضعة و
ثلاثين الفا وما نقل عن الحسن من قوله لا اتوضأ من ماء صيرفى ولو ضاق وقت الصلوة
لانى لا ادرى اصل ماله كل ذلك ورع لا ينكر واتباعهم عليه احسن من اتباعهم على الاتساع
ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتساع ايضا فهذه شبهة من يجوز اخذ مال السلطان الظالم
والجواب ان ما نقل من اخذ هؤلاء محصور قليل بالاضافة الى ما نقل من ردهم وانكارهم
فان كان يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع فيتطرق الى اخذ من اخذ ثلاثة احتمالات
الاولى ان لا ياخذ من مالهم شيئا اصلا كما فعله الورعون منهم وكما كان يفعله الخلفاء
الراشدون حتى ان ابا بكر رضى الله عنه حسب جميع ما كان اخذه من بيت المال فبلغ
ستة الاف درهم فغرمها لبيت المال وحتى ان عمر كان يقسم مال بيت المال فدخلت
ابنة له واخذت درهما من المال فنهض عمر فى طلبها حتى سقطت الملحفة عن احد
منكبيه ودخلت الصبية الى بيت اهلها تبكى
وجعلت الدرهم فى فيها فادخل عمر اصبعه فى فيها فاخرجه منه وطرحه على الخراج
وقال ايها الناس ليس لعمر ولا لال عمر الا ما للمسلمين قريبهم وبعيدهم وكسح ابو موسى
الاشعرى بيت المال فوجد درهما فمر ابن لعمر فاعطاه اياه فراه عمر فى يد الغلام فسأله
فقال اعطانيه ابو موسى فقال يا ابا موسى ما كان فى اهل المدينة بيت اهون عليك
من آل عمر اردت ان لا يبقى من امة محمد صلى الله عليه وسلم احد الا طلبنا بمظلمة
ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولكن خاف ان لا يستحق هو
ذلك القدر فكان يستبرى لدينه ويقتصر على الاقل امتثالا لقوله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولقوله صلى الله عليه وسلم ومن تركها فقد
استبرى لدينه وعرضه ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشديدات
فى الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم حين بعث عبادة بن الصامت
عاملا على الصدقة اتق الله يا ابا الوليد لا تجئ يوم القيمة ببعير تحمله على رقبتك
له رغاء او بقرة لها خوار او شاة لها ثؤاج قال يا رسول الله اهكذا يكون

قال نعم

الذى

واما لونه فكان ازهر اللون ولم يكن بالادم ولا الشديد البياض والازهر هو
الابيض الناصع الذى لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو
طالب فقال وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
ونعته بعضهم بانه مشوب بحمرة فقال انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح
كالوجه والرقبة والازهر الصافى عن الحمرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه
صلى الله عليه وسلم فى وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر واما شعره فقد كان
رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا امشطه بالمشط يأتى
كانه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الروايات انه كان الى شحمة اذنيه
وربما جعله غدائر اربعا يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه
فتبدو سوالفه تتلألأ وكان شيبه فى راسه ولحيته سبع عشرة شعرة ما زاد على
ذلك وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لم يصفه واصف
الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه فى وجهه لصفاء بشرته وكانوا
يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر حيث يقول امينا مصطفى للخير يدعو كضوء
البدر زايله الظلام وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما
وكان ابلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه نجلاوين ادعجهما
وكان فى عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها وكان
اقنى العرنين اى مستوى الانف وكان مفلج الاسنان اى متفرقها وكان اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وكان من احسن عباد الله شفتين والطفهم
ختم فم وكان سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان
عنقه ابريق فضة مشرب ذهبا
[illegible]
ما ليس منه من بياض العنق ومن حمرة الذهب وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر
عنقه بدنه بعضا كالمرايا فى استوائها وكالقمر فى بياضه
ابن عمر لا يعجبه [illegible] وشعر بقدر ما كالقضيب لم يكن فى صدره
ان تفتتنى دراهم [illegible] وكانت له عكن ثلاث يغطى الازار منها واحدة
الخدرى ما منا احد [illegible] ضخم الكراديس اى
كان فى منصبه انه اخذ [illegible] كان عظيم المنكبين اشعر
ليتصرف به على الفقراء [illegible] المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر
فيه اى يتصرف به فاذا [illegible] خاتم النبوة وهو مما يلى منكبه الايمن فيه شامة
ظلم فقد نقول اخذه من [illegible] الصفرة حولها شعرات متواليات كانها